الثائر الاصلب
في الموقع الاصعب

صوت يلهث من قاع الوادي، احرفه تلهث مشبعة بالحقد تحاول ان تتقمص رائحة الارزولون يسوع.

-من هذا القادم نحو القمة يحضن اغصان الارز واغصان الزيتون؟ من هذا المتسربل بوشاح الثورة وهو القادم من قلب يسوع ولاسمه رنة قديس؟

الموقع صنين، وابو خالد جورج يصعد نحوالقمة،

يعرف ان الرد على المتآمرين يكون هنالك في القمة .. في قمة حنين، ويعرف ايضاً ان هنالك من ينتظرون الفرج من مؤتمرات القمة.

لجرحي لون الثلج، وما جئت لألقيسلاما بل سيفا ان لابناء الافاعي انياب تحقن بالسمالصهيوني المتناثر فوق صليبي..

يا اعداء الوطن.. واعدائي،

فيكم المح لون يهودا الاسخريوطي: قبلتكم جفت

والفضة يصهرها عشق الثوار، وصليبي اصبح سيفا يقطع كلالايدي الممدودة لتقسم لبنان.

اللون الابيض ينساب بريئا ممتزجاً

بطموحات أبي خالد جورج، كانت للقدس ظلال،

ولهفيها نافذة تحتضن الاقصى وقيامة عيسى والهيكل كانت نافذة فلسطين.

القدس لها رائحة الشمس ولا تلفحها الايام بنرجسة بيضاء كقمة صنين، فهنالك كان يرى نافذة يخرج منها النور ليرسم لون الشمس والقمة لا تصل اليها الاقدام المنحرفة، لا تصل اليها الايدي المرتجفة او المنشغلة بتجميع الغنائم، فالقمة دوما للعطاء مكان.

وعندما كان الثلج يتدحرج من القمة خوفا وهلعا من بردها كان صقور العاصفة يصعدون.

وعندما كان الثلج يتدحرج من القمة خوفا وهلعا من بردها كان صقور العاصفة يشقون لها بعيونهم دربا ويحفرون لها في قلوبهم مكاناً للدفء.

وعندما كانت الزلازل تحاول شرخ القمة وتصديع الصخور، كان الصقور يصهرون لحومهم ويسكبونها في كل شق او ثغرة لتعود اللحمة للصخور،وكانوا يغرسون عظامهم اوتاد رواسخ لترسم عروبة لبنان وتؤكد وحدته..

وفي كل مرة كانت السرية الطلابية تودع صقرا من العاصفة، يشمخ من صنين الى المجد فيالاعالي، كانت المواقع الصعبة تلهث باحثة عن البديل فحماية صنين من ان يهرب ليباع في المزاد كمصنوعات اجنبية مستوردة مهمة قومية صعبة،

وحماية صنين من ان تصبح نافذته العربية الاضواء مغمورة بالاصباغ وباللكنات الغربية تحتاج الى العزائم الصلبة،

وهكذا كان الثائر الاصلب فيالموقع الاصعب.

وهكذا ومن قمة صنين اطل ابو خالد جورج على تل الزعتر، فرأى خارطة فلسطين ولبنان تتسع وتبتسم مرتدية لونا واحدا،

كان قد ودع الحاج نقول اقبل ساعات وكان قد ادرك منذ البداية معنى ان ترتفع على صنين اسماء القديسين،

نقولا وطوني، ومارون وجورج.

وكان يدرك ايضا معنى ان يمتزج دم حماد حيدر وجمال القرى مع دم طوني النمس.

وكان يرى كيف انهالت صفعات التاريخ على الاوجه المتاجرة باسم الدين وباسم الاقليمية فمحمد شبارو وايمن عبد الله وحسنين والحاج نقولاالوان تمتزج لترسم خارطة الوطن العربي معلقة في قمة صنين تقسم ان طريق العودة.. طريقالوحدة.. وان هنالك في القمة سلسلة صقور تصعد شامخة لذري المجد وتعبر عمق الارض جذورا صلبة تنتشر على كل سفوح الوطن العربي مسلسلا طويلاجميلا ينساب من قمة الجبل ويعبر الى عمق الارض ويشمخ في الاعالي، هكذا ملك الصقور كل الاتجاهات.

وكانت دائما الاتجاهات الاصعب،

فالصقوربحكم وزن طموحها لا تعرف ان تطير مع النسائم ولا حتى مع الرياح، كانت تختار الزوابع.. والعواصف، كانت عظامها الفولاذية اصلب من ان تتناثر بالرصاص،

وحين كانت الطبيعة تهرب منوجهها.

اما الصقور فظلت صامدة.

وابو خالد جورج قائد موقع صنين ظل الاكثر صمودا.. والاصعب عودا وفي ذاكرته سيل بطولات الاخوة ومعاني الدرب الصعب.

يتساءل.. ماذا يعني ان يبقى في مكتب العلاقات الخارجية في وقت يشعر فيه ان الاولى ان يبذل كل الجهد من اجل العلاقات الداخلية وأن يكرس المفهوم الثوري لتلاحم ابناء فتح ولخلق الحياة الداخلية السليمة،

لقد ادرك مبكرا منذ ان غادر بكين ان مكانه الطبيعي في قمة صنين،

حيث الموقع الاصعب للثائر الاصلب.